ف الثياب كلها المتخذة للقنية والمتخذة للتجارة وكأنه عبر بالسلعة عما يتخذ للتجارة
فان السلعة بالكسر المتاع والبضاعة وخصها بانواع الثياب لانها اكثر من غيرها
وجمعها سلع وقوله اى طوله اشار به الى معنى هذا الكلام وتفسيره تفسير معنى
والطول بالضم الامتداد مستقيما خلاف العرض وبالذرع يتعلق بطول والذرع
بفتح الذال المعجمة مصدر ذرعه ذرعا كمنع اذا قاسه بالذراع وقوله ذاك الاكثر
الاشارة بذلك الى الطول وهو مبتدأ والاكثر خبره ولك فى الاكثر وجهان احدهما
ان تبقيه على تفضيله ويكون المفضل عليه محذوفا دل عليه المقام اى الاكثر من العرض
فان من فى مثل هذا صلة لاكثر واكثر خبر والاخبار لا ينكر الحذف منها ولا سيما
فى مقام الوضوح والبيان قال

فما بلغت كف امرئ متناول　　بها المجد الا حيث ما نلت اطول

اى اطول منه . الوجه الثانى ان تحول الاكثر بمعنى الكثير اى الطول هو الكثير من
الثوب ووضع افعل فى موضع مطلق الصفة كثير فى كلامهم قال

انى لامنحك الصدود وانى　　قسما اليك مع الصدود لاميل

اى لمائل فوضع افعل موضع فاعل وقال

ان الذى سمك السماء بنى لنا　　بيتا دعائمه اعز واطول

اى دعائمه عزيزة طويلة والوجهان فى قولهم فى الاذان الله اكبر وقوله وعرضه
بالشبر اى العرض بفتح العين المهملة ما بين حاشيتى الثوب وهو خلاف الطول
فالعرض اقل من الطول واقصر منه عرض عراضة ككرم اتسع ما بين حاشيتيه
وبالشبر بفتح الشين المعجمة مصدر شبر الثوب شبرا كنصر اذا قاسه بالشبر وقوله
هذا الاشارة الى العرض مبتدأ والاصغر خبره اى الاصغر من الطول
او الصغير على الوجهين السابقين فى الاكثر وبهذا يعلم ان فى كلام الناظم شبه
تنكيت على ابى العباس لان عبارة الاصل تؤذن وتعطى بصريحها ان العرض
اكثر من الطول وليس كذلك كما سبق بيانه وانما قلنا ان الناظم فسره تفسير
معنى لان ظاهره لا يستقيم الا بكلفة وخروج عن الظاهر فان قوله او طوله فيه
ايمار الى ان سبعا خبر مبتدأ محذوف اى الثوب طوله سبع بالذرع اى التقدير

بالذراع

بالذراع ولهذا وان كان صحيحا فان قولهم فى ثمانية او فى ستة يدل على ان الستة
او الثمانية معدودة من الطول وليس كذلك وتقدير شئ يدل على ذلك
فيقال مثلا فى ستة عرضا ويكون على حذف التمييز خروج عن الظاهر مع ما فيه
من حذف التمييز الذى لا يجوز حتى فى الضرورة على ما عليه المحققون فالذى
اشار اليه الناظم هو ان الطول يقدر بالذرع والعرض يقدر بالشبر وهذا
لازم ايضا لعبارة ابى العباس واما اعراب عبارة الاصل فلم يتعرض الناظم
اليه لان فى حمل كلامه على ذلك ما قدمناه واعرابها ان تجعل الفاظ العدد على حذف
مضاف اى الثوب طول سبع فى عرض ثمانية او تجعل المبتدأ الذى هو الثوب على حذف
مضاف عام اى مقدار الثوب سبع فى ثمانية والمعدود محذوف لدلالة المقام
والاصطلاح عليه اى سبع اذرع فى ثمانية اشبار والله اعلم وقوله فحذف الها
من الذراع اشار به الى وجه حذف الهاء من الاول واثباتها فى الثانى وان
الهاء حذفت من الاول الذى هو السبع لان المعدود مؤنث وهو الذراع واثبت
فى الثانى الذى هو الستة لان المعدود مذكر وهو الشبر وقد تقرر
فى العربية ان عدد المذكر يجب تانيثه وعدد المؤنث يجب تذكيره على خلاف ما تقرر
من الحاقها للمؤنث واسقاطها من المذكر وهذا مما لا نظير له فى العربية ولغرابته
الغز فيه الحريرى فقال فى المقامة النحوية وهى الرابعة والعشرون وفى اى موضع
يلبس الذكران براقع النسوان . وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال . قال فى شرحه
هو ما بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها
كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام . والهاء فى غير هذا الموطن
من خصائص المؤنث نحو قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس فى
هذا الموضع حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل واحد فى ضد قالبه وبرز فى بزة
صاحبه انتهى . والذراع بكسر الذال المعجمة المراد به فى الكلام واصله ما بين طرفى
المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وهى انثى عند ابى العباس وتبعه الناظم فقال
لانها انثى بلا نزاع وكانه اراد بلا نزاع عند القائلين به والا فالنزاع موجود
كما سننبه عليه . وقد نقل التانيث عن ابى العباس فى غير هذا الكتاب ايضا

Copyright © King Saud University